فانه الجلاء الحنيفي ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم بلزومه وانتم تشهدون توكيد كقولك
اقر فلان شاهدا على نفسه وقيل وانتم ايها الموجودون تشهدون على اقرار اسلافكم فيكون اسناد
الاقرار اليهم مجازا ثم انتم هؤلاء استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار به والشهادة
عليه وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره على انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون كقولك انت ذاك الرجل الذي
فعل كذا نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات وعدهم باعتبار ما اسند اليهم حضورا وباعتبار
ما يحكى عنهم غيبا وقوله تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم
الحال والعامل فيها معنى الاشارة او بيان لهذه الجملة وقيل هؤلاء تاكيد والخبر هو الجملة
وقيل بمعنى الذين والجملة صلته والمجموع هو الخبر وقرئ تقتّلون على التكثير تظاهرون
عليهم بالاثم والعدوان حال من فاعل تخرجون او مفعوله او كليهما والتظاهر التعاون
من الظهر وقرأ عاصم والكسائي وحمزة بحذف احدى التائين وقرئ باظهارهما وتظّهرون
بمعنى تتظهرون وان ياتوكم اسارى تفادوهم روي ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير
كانوا حلفاء الخزرج فاذا اقتتلا عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار واجلاء اهلها
واذا اسر احد من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وقيل معناه ان ياتوكم اسارى في ايدي الشياطين
تتصدون لانقاذهم بالارشاد والوعظ مع تضييعكم انفسكم كقوله تامرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وقرأ حمزة اسرى جمع اسير كجريح وجرحى واسارى جمعه كسكرى وقيل هو ايضا جمع اسير
وكانه شبه بالكسلان وجمع جمعه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وابن عامر تفدوهم وهو محرم
عليكم اخراجهم متعلق بقوله وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وما بينهما اعتراض والضمير
للشان او مبهم وتفسيره اخراجهم او راجع الى ما دل عليه تخرجون من المصدر واخراجهم بدل او
بيان افتؤمنون ببعض الكتاب يعني الفداء وتكفرون ببعض يعني حرمة
المقاتلة والاجلاء فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم
القيمة يردون الى اشد العذاب لان عصيانهم اشد وما الله بغافل
عما تعملون تاكيد للوعيد اي الله سبحانه وتعالى بالمرصاد لا يغفل عن افعالهم وقرأ عاصم
في رواية المفضل يردون على الخطاب لقوله منكم وابن كثير ونافع ويعقوب يعملون على
ان الضمير لمن اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة آثروا الحيوة الدنيا
على الآخرة فلا يخفف عنهم العذاب بنقص الجزية في الدنيا والتعذيب في الآخرة
ولا هم ينصرون بدفعهما عنهم ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التورية
وقفينا من بعده بالرسل اي ارسلنا على اثره الرسل كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى

يقال قفاه اذا اتبعه من القفا نحو ذنبه من الذنب وآتينا عيسى ابن مريم البينات
المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات
والانجيل وعيسى بالعبرية ايشوع ومريم بمعنى الخادم وهو بالعربية من النساء كالزير
من الرجال قال رؤبة قلت لزير لم تصله مريمه ووزنه مفعل اذ لم يثبت فعيل وايدناه
قويناه وقرئ آيدناه بروح القدس بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود
ورجل صدق اراد به جبرئيل عليه السلام وقيل روح عيسى عليه السلام ووصفها به لطهارته عن
مس الشياطين او لكرامته على الله تعالى ولذلك اضافه الى نفسه او لانه لم تضمه الاصلاب ولا
ارحام الطوامث او الانجيل او اسم الله الاعظم الذي كان يحيي به الموتى وقرأ ابن كثير القدس
بالاسكان في جميع القرآن افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم بما لا تحبه يقال هوي
بالكسر هوى اذا احب وهوى بالفتح هويا بالضم سقط ووسطت الهمزة بين الفاء
وما تعلقت به توبيخا لهم على تعقيبهم ذلك بهذا وتعجيبا من شانهم ويحتمل ان يكون استينافا
والفاء للعطف على مقدر استكبرتم عن الايمان واتباع الرسل ففريقا كذبتم كموسى و
عيسى عليهما السلام والفاء للسببية او للتفصيل وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى عليهما السلام وانما ذكر
بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا لها في النفوس فان الامر فظيع او مراعاة
للفواصل او للدلالة على انكم بعد فيه فانكم حولتم قتل محمد عليه السلام لولا اني اعصمه منكم ولذلك سحرتموه
وسممتم له الشاة وقالوا قلوبنا غلف مغشاة باغطية خلقية لا يصل اليها ما جئت به
ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذي لم يختن وقيل اصله غلف جمع غلاف فخفف والمعنى
انها اوعية العلم لا تسمع علما الا وعته ولا تعي ما تقول او نحن مستغنون بما فيها من غيرها بل
لعنهم الله بكفرهم رد لما قالوا والمعنى انها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكن
الله خذلهم بكفرهم فابطل استعدادهم او انها لم تاب قبول ما تقوله لخلل فيه بل لان الله تعالى خذلهم
كما قال فاصمهم واعمى ابصارهم او هم كفرة ملعونون فمن اين لهم دعوى العلم والاستغناء
فقليلا ما يؤمنون فايمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة للمبالغة في التقليل وهو ايمانهم
ببعض الكتاب وقيل اراد بالقلة العدم ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني القرآن
مصدق لما معهم من كتابهم وقرئ بالنصب على الحال من كتاب لتخصيصه بالوصف وجواب
لما محذوف دل عليه جواب لما الثانية وكانوا من قبل يستفتحون على الذين
كفروا اي يستنصرون على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان المنعوت
في التورية او يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم وقد قرب زمانه لو

Copyright © King Saud University